ROUTE
EDUCATIONAL & SOCIAL SCIENCE JOURNAL
ISSN: 2148-5518

Volume 9, Issue 3, April 2022, p.131-146

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Article History:
Received
20/04/2022
Received in revised form
26/04/2022
Available online
30/04/2022

THE HISTORICAL DEVELOPMENT O F THE GROWTH OF THE CITY OF BAGHDAD ACCORDING TO THE BASIC DESIGN

Hussein Nageeb Wali

Abstract

The study here aims to identify the nature of the growth of the city of Baghdad throughout history according to the basic design plans and the extent of the changes that take place according to each of these designs and what are the changes taking place.

The study concluded that there is a significant change in the growth of the city of Baghdad according to the area or the internal structure according to the basic design plans. With the outline that precedes it.

التطور التاريخي لنمو مدينة بغداد وفق التصميم الاساس

حسين نجيب والي [1]

الملخص

تهدف الدراسة هنا الى التعرف على طبيعة نمو مدينة بغداد عبر التاريخ وفق مخططات التصميم الاساس ومدى التغيرات التي تحصل وفق كل تصميم من هذه التصاميم وما هي التغيرات الحاصلة .

وتوصلت الدراسة الى ان هنالك تغير كبير في نمو مدينة بغداد وفق المساحة او التركيب الداخلي وفق مخططات التصميم الاساس , ونجد ان هنالك تفككاً واضحاً في التركيب العمراني لمدينة بغداد نتيجة لتطبيق عدة مناهج تخطيطية متغايرة، فالأفكار الموجودة في أي مخطط لم تأخذ بنظر الاهتمام السمات التي تميز بها المخطط الذي يسبقه.

الكلمات المفتاحية : التصميم الأساس , التخطيط الحضري , استعمالات الأرض .

تمهيد:

مدينة بغداد مثل أي مدينة عراقية مرت بتحولات عديدة بمختلف المستويات (اقتصادي، واجتماعي، وبيئي، وعمراني) قبل ان تصل الى المرحلة الحالية، لذا لفهم تطور استعمالات الارض السكنية ونمو سكان التي وصلت لها هذه المدينة في الوقت الحالي وما هو المؤثر في ديمومتها والمعرقل لتطورها على مختلف المستويات، لابد لنا من ان نقوم باستعراض لمراحل تطورها لنتعرف على الاساس التخطيطي الذي بُنيت عليه، وما هي التغيرات التي رافقت ذلك فيما بعد لنستقري الاسباب الحقيقية وراء المشاكل التي تعاني منها مدينة بغداد في الوقت الحالي ومنها مشكلة الدراسة ، ونتعرف على بداية نشأة وتطور منطقة الدراسة ومراحل هذا التطور وفق مخططات التصميم الاساس .

اهمية الدراسة:

ان اعتماد البحث على اساس التغير التاريخي لمدينة بغداد وفق المخططات الاساس لمدينة بغداد يعود الى ان المدينة في الاصل نشأت ونمت على المدينة القديمة وتعطي للحيز المكاني خصوصيته ومميزاته وقدرتها في توفير بيئة سكنية ملائمة بعد تحقيقها للمستوى الفكري والتخطيطي التي نشأت عليه.

[1] جامعة بغداد/ كليةالتربية ابن رشد.

مشكلة البحث:

ماهي التغيرات التي حدثت للمخطط الاساس اثناء التطور والنمو لمدينة بغداد عبر تعاقب هذه المخططات.

فرضية البحث:

ان المخرجات الانسانية بمختلف ابعادها الفكرية والاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية تؤثر على تطور مدينة بغداد سيما وفق المخططات الاساسية لان هذه المخرجات تمثل العناصر المكونة لمدينة بغداد كبقية المدن في العالم وكل وفق خصائصها المكانية , وهي الحيز المكاني الذي تتفاعل فيه تلك العناصر.

منهجية البحث:

تعتمد الدراسة المنهج التحليلي الاستقرائي خلال اهم المخططات الاساس في مدينة بغداد, وصولا الى تطور المخططات الأساس تاريخيا ولفترات زمنية مختلفة لتحقيق الاسباب وراء دقة او عدم دقة هذه المخططات من حيث التخطيط او التطبيق.

1-1 المخططات الاساس لمدينة بغداد:

إن التسلسل التاريخي لإعداد التصميم الأساس لمدينة بغداد مرَّ بمراحل عديدة وسنستعرضها على النحو التالي:

1-1-1 المخطط الاساس المعد من قبل المهندس المعماري ويلسون:

المخطط الأساس المعّد من قبل المهندس المعماري الإنكليزي جي- ام- ويلسون في بداية العشرينات، إذ اقترح إعادة تنظيم الشوارع الرئيسة والتوسع بفتح مناطق سكنية جديدة في العلوية والسعدون والوزيرية، وشُكلت لأول مرة لجنة تخطيط المدينة ولم تنجح مهمتها وانفكت بعد مدة قصيرة[2].

1-1-2 المخطط الاساس المعد من قبل الشركة الالمانية اف-بريكس وبرونوويفر (F. Brecks & Bronoweinver of Berlin) ، عام 1936م:

وتعدُّ أول محاولة لوضع تصميم أساسي لمدينة بغداد، إذ كلفت هذه الشركة بإعداد مخطط أساس لمدينة بغداد يتلائم مع النمو الحضري المتوقع لها ولاستيعاب سكاني مقداره نصف مليون نسمة، لكن هذا

(2) إحسان فتحي ، " شارع الرشيد حكاية معمارية مثيرة"، وزارة الثقافة والاعلام، العدد (14)، سنة 1983, ص78

المخطط لم يوفّق أصـــلاً لعدم مواكبته للتطور والنمو الذي شـــهدته مدينة بغداد، إذ تجاوز عدد نفوس بغداد النصف مليون نسمة عام 1947م ، ولم ينفَّذ هذا المخطط[3].

3-1-1 المخطط الاساس المعد من قبل الشركة البريطانية منبيريو سبينسلي وماكفارلين (Miniprio , Spencely and Macfarlane)، عام 1956م:

في عام 1954م شُرِع بوضـع مخطط أساس جديد لمدينة بغداد من قبل الاستشاري منبيريو وشركاؤه (Miniprio, Spencely & Macfarlane) وهي شـــركة بريطانية للتخطيط الحضـــري، وأُنجز في عام 1956م أي بعد عشرون سنة من التصميم السابق له ، الشكل (1). وقد اقترح أن يتخذ هيكل المدينة الشكل شـــعاعي الطرق متجه نحو المركز بقطر (18) كم يحيط به (حزام اخضـــر) حزام من الأراضـــي الزراعية بعرض (2) كم لمنع الانتشار العشوائي للمدينة خارج هذا النطاق . قُسّمت مدينة بغداد في هذا المخطط الى (8) قطاعات يستوعب كل قطاع حوالي(18000) نسمة لتشكل بمجموعها حجم سكاني يصل الى (1.5) مليون نســمة كحد مقرر لهذه المدينة ، أربعة منها في جانب الرصــافة وأربعة في جانب الكرخ ، تشــغل كل قطاع (18 محلة) حجم كل منها يســتوعب (10 الاف نســمة) وبهذا تشــغل مدينة بغداد بكل اســتعمالاتها 200 كم ^{2} واقترح المخططون ضمن سياستهم في هذا المخطط الذي مدته (50) عام أي الى سنة 2006 م ما يلي:-

- اضافة خمسة جسور جديدة .
- تحسين شبكة الطرق وأنظمة النقل.
- توقع زيادة عدد السكان من (612000) نسمة الى (1.5) مليون نسمة عام 2006م.
- تجديد مركز المدينة القديم عن طريق هدم الأبنية القديمة واقامة جديدة بدلاً عنها مع متنزهات.

(3) كامل كاظم الكناني ، "مدينة بغداد تحليل لآليات الفعل الاقتصادي في النشأة والتطوير"، مجلة المخطط والتنمية – العدد (19)، 2008م , ص 11 .

الشكل (1)

المصدر: أمانة بغداد التصميم الاساس المعد من قبل شركة منبيريو وسبينسلي وماكفرلين عام 1956 م.

ما يؤخذ على هذا المخطط أنه توقع أن مدينة بغداد ستستوعب (1.5) مليون نسمة كحد أعلى لغاية عام 2006، لكن تعداد بغداد تجاوز هذا العدد بعد عشرةِ سنوات فقط[4] . وكان السبب عدم وجود التصور المستقبلي الكامل عن واقع المدينة الاقتصادي و الاجتماعي وغياب النظرة الشمولية لمستقبل المدينة، إذ انه خلال تلك السنوات ارتفع المستوى المعاشي للمواطنين وارتفعت الدخول ونشطت حركة المشاريع والفعاليات الاقتصادية وحركة العمران في بغداد بالذات. وهنا لعبت الهجرة من الريف الى مدينة بغداد، الدور الرئيسي في زيادة عدد سكان المدينة وشكَّلت الهجرة بدورها نسبة كبيرة من مجموع الزيادة السكانية فيها[5].

كما أن المخطط لم يولِ عملية الحفاظ على المناطق القديمة اهتماماً كبيراً، مما تسبب بهدم أجزاء عديدة منها، وعلى الرغم من اهتمام هذا المخطط بالجانب البيئي وتوفير المناطق المفتوحة والتشجير، لكنه افتقر الى اقامة مناطق ترفيهية على نهر دجلة، ولم يحدد الكثافات السكانية في القطاعات، كما لم يحدد

(4) كامل كاظم الكناني ، "المخططات الاساسية لمدينة بغداد نقد وتحليل استعمالات الارض للأغراض الصناعية"، مجلة الجمعية الجغرافية، العدد (42)، 1999م , ص 72 .

(5) كامل كاظم الكناني ، "مدينة بغداد تحليل لآليات الفعل الاقتصادي في النشأة والتطوير", مصدر سابق، ص 12 .

المخطط مديات زمنية للتنفيذ واطار العمل، فضلاً عن انه لم يحدد الصلاحيات القانونية والقضائية اللازمة لتنفيذ المخطط يساهم تقسيم القطاعات لهذا التصميم الاساس توزيع متساوٍ للمحلات فيها كما يضمن وجود العدالة في توزيع الخدمات .

4-4-1 المخطط الاساس المعد من قبل شركة دوكسيادس (Dioxides) / 1959م:

كُلِّفت هذه الشركة بوضع مخطط تفصيلي، يأخذ بنظر الاعتبار المخططات الأساسية المعدَّة سابقاً والظروف والأوضاع السياسية الاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها عاصمة العراق ، على ان يستوعب بحدود (3) مليون نسمة لغاية عشرين سنة قادمة أي لغاية 1978م. أعطى هذا المخطط أهمية كبرى لنهر دجلة حيث اقترح بناء ثلاث قنوات طويلة نُفذ منها قناة الجيش عام 1960م[6] لكن تعداد سكان بغداد تجاوز هذا العدد مرة أخرى قبل عام 1970م؛ وهنا ايضاً كان لغياب النظرة الشمولية في تخطيط المدينة الدور الكبير في عدم مواكبة المخطط لتطور المدينة، فالتغير الجذري الذي حصل للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسكنة بغداد بشكل خاص لم يكن مقدراً أو متوقعاً بهذا المقدار[7]. (السنوي، 1984، بلا)

قدم الاستشاري تصميماً مغايراً لسابقه كما في خارطة (1) حيث زادت مساحة المخطط من 240 كم^2 الى 500 كم^2 وذلك باعتماد اسلوب التقسيم الشطرنجي "Gridiron"، إذ يأخذ شكلاً مستطيلاً بأبعاد (31×18) كم^2 وبشوارع مستقيمة ومتعامدة، وتم تقسيم المدينة الى خمسة قطاعات رئيسية لكل منها نصف مليون نسمة، مفصولة عن بعضها بظواهر طبيعية مثل النهر والطرق السريعة والمناطق المفتوحة.

(6) كامل كاظم الكناني ، "المخططات الاساسية لمدينة بغداد نقد وتحليل استعمالات الارض للأغراض الصناعية"، مصدر سابق , ص 75 .

(7) سهير السنوي ، "المشاكل التصميمية والتنفيذية لمشاريع الاسكان في بغداد"، ندوة بغداد 2000، الصورة المستقبلية والتطور العمراني، كلية الهندسة، جامعة بغداد، 1984 , بلا .

خارطة (1)

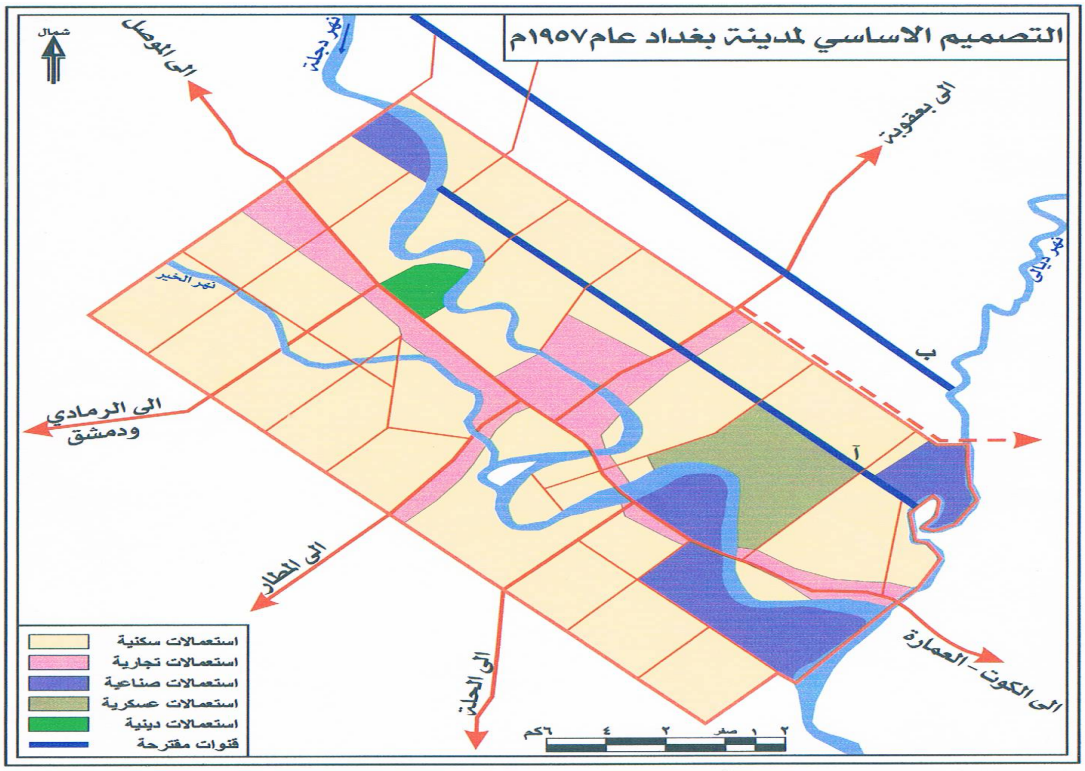

Sours : Dioxides associated Engineer Iraq . Report on the Development of Baghdad . 1959 . p . 11 .

لقد أثَّرت زيادة السكان بشكل أساسي على الطلب المتزايد للخدمات الحضرية، مما أظهر النقص وبشكل خاص في مجال السكن والنقل، كما أحدثت التطورات الاقتصادية في هذه المرحلة نهضة عمرانية واسعة شملت كافة المجالات، وان هذا المخطط لم يأتِ بفكرة تتجانس مع المخطط الذي سبقه، فهنالك تناقضاً كبيراً بينهما، كما ان الاستعانة بالخبراء الاجانب مكَّن من الاطلاع على التوجهات العالمية المعاصرة في العمارة الحديثة وبالتالي أدى الى تغيير الوجه التقليدي لمدينة بغداد والى هدم الكثير من أجزائها والاستعاضة عنها بعمارة تحمل صفات توجه الحداثة، الأمر الذي أثر على تطور المدينة وغيَّر الكثير من معالمها، فضلاً عن ان المخطط بشكله العام يبدو كرسم هندسي نظامي دون اهتمام للوضع المورفولوجي للمدينة، وتركيبتها الديموغرافية والطوبوغرافية، كما أن فكرة القنوات المائية المتفرعة من نهر دجلة وجدت صعوبة في دفع المياه خلالها لعدم وجود دراسة متكاملة للواقع الطوبوغرافي للمدينة.

1-1-5 التصميم الاساس المُعَّد من قبل مؤسسة بول سيرفس البولندية / 1967م:

في هذه الفترة أُنيطت مهمة وضع مخطط أساس جديد لمدينة بغداد لمؤسسة (بول سيرفس) وذلك للمدة 1965-1967، وثم أعادت النظر فيه نفس الشركة بعد عدة سنوات، وجاء هذا التصميم وفق رؤية جديدة بالاعتماد على دراسات ومسوحات مستفيضة تناولت جميع القطاعات، وبُنيَت اقتراحات المخطط على الفقرات: التركيب السكاني والوظيفي، والصناعة، والتجارة والاعمال، والنقل، والمناطق الخضراء وكالآتي:

- يصل نفوس بغداد عام 1990م الى ما يقارب (3.5-4.25) مليون نسمة.
- المنطقة المعمورة لمدينة بغداد تعادل (49.8%) من مساحة المدينة الداخلة في الاعمار، ويخصص منها بحدود (53.6%) أي بمساحة (223 كم^2) للاستعمال السكني، أما الاستعمال التجاري والإداري فاقترح التصميم (2.4%) اي (9.5 كم^2)، والمرافق العامة (4.2%) أي (16 كم^2)، وشبكة الطرق (15.9%) أي (63 كم^2)، ولخدمات الماء والمجاري (4.2 كم^2) أي بنسبة (1%)، والمناطق المفتوحة (41.9 كم^2) أي بنسبة (10.5%)، والاستعمال الصناعي (7.7%) أي بمساحة (30.7 كم^2)[8].
- اعتبر المخطط نهر دجلة الشريان الرئيسي لنمو وتطور المدينة، وان الأراضي الواقعة على امتداده وبعرض (2-3 كم) مشكّلة ما يعرف (حزام دجلة) تمثل المحور الرئيس لمنهج استعمالات الارض المختلفة، ولذا خططت على جانبيه غالبية الاجزاء الوظيفية.
- وفي مجال الاسكان اقترح المخطط تنظيم المناطق السكنية على أساس التدرج (المحلة-الحي-القطاع)، مع تقسيم المناطق الى أصناف سكنية وفق مقاييس الاسكان الحديث، وإدخال صنف العمارات السكنية المتعددة الطوابق وبنسبة 20% من السكن وذلك للحد من توسع المدينة أفقياً. نلاحظ في هذا المخطط ان المنطقة السكنية احتلت الصدارة في نسب استعمالات الارض ثم النقل فالمناطق الخضراء، وهنا نجد اهتمام واضح بالمناطق الخضراء وهو من الامور الايجابية في المخطط، الا انه أخفق كذلك في التوصل الى تقدير حقيقي لحجم السكان في مدينة بغداد شأنه شأن المخططات التي سبقته، وان تركيز وتكثيف استعمالات الارض وتعددها في المنطقة المركزية من التصميم (حزام دجلة) أدى الى استنزاف واستقطاب لإمكانات التطور

([8]) أمانة العاصمة، قسم التصميم الاساسي، "مجموعة نشرات قسم التصميم الاساسي لمدينة بغداد"، مطابع أمانة العاصمة، 1976, ص - 20 28 .

كان ســـــبباً في زيادة حجم الطلب على الخدمات في بقية قطاعات المدينة، والاخلال بمبدأ التدرج الهرمي المقترح في توزيع الخدمات (المحلة–الحي–القطاع)، وبالرغم من ذلك فأنه يعّد من أكفاء المحاولات التخطيطية لمدينة بغداد؛ كونه كان أكثر شمولية وواقعية في تناول المشاكل التي تعانيها مدينة بغداد تخطيطياً. يوضح التصميم الاساس المقدم من قبل مؤسسة بول سيرفس البولندية في عام 1967م.

لقد عُدَّ التصميم الاساس المعّد من قبل مؤسسة بول سيرفس في المرحلة الاولى من عملها لتخطيط مدينة بغداد، أول تخطيط عمراني في تاريخ العراق يمتاز بقوة الإلزام القانوني، إذ يعّد المخطط الأساس مُلزِماً فيما تضمّنه لكافة الأشخاص الطبيعية والمعنوية بما في ذلك المؤسسات والمصالح الرسمية وشبه الرسمية (القانون رقم 156 لسنة 1971، الفقرة (4) من المادة الثانية). ولم يجوّز القانون استعمال الأرض أو تغيير اســـتعمالها أو البناء إلا بإجازة من أمانة بغداد، ولا تُمنح الإجازة ما لم يكن الاســـتعمال المطلوب مطابقاً لما مقرر في المخطط الأساس المصدق.

إن قانون التصميم الاساس رقم (156) لسنة 1971 يعدّ الخطوة الأولى للسعي لإعطاء الضمانات القانونية لقرارات مخططي المدن في العراق، إذ خصَّ المشَّـــرع مدينة بغداد بهذا القانون لكونها ذات مركز سياسي واجتماعي وثقافي واقتصادي مهم بالنسبة للقطر وكونها العاصمة.

الشكل (2)

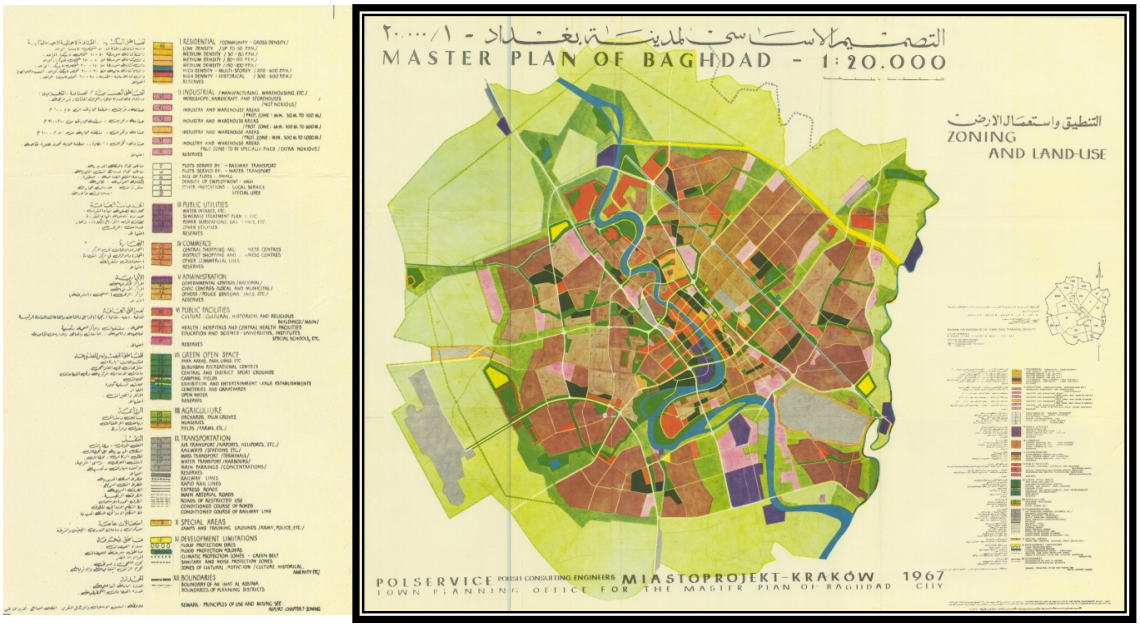

المصدر : امانة بغداد , شعبة التصميم الاساسي , 2019.

6-1-1 التصميم الانمائي الشامل لمدينة بغداد لسنة 2000 في عام 1973م :

جاء اعادة النظر بالتصميم الاساسي لأهداف عديدة منها، التغييرات الاقتصادية والاجتماعية التي لم تكن مقدّرة، ولذا فان الفرضيات والتوقعات المستقبلية التي استند اليها المخطط ستكون غير واقعية أو دقيقة، هذا الى جانب محاولة تقويم الأثر الاقليمي على تطور المدينة، واعداد مخططات تفصيلية للمنطقة المركزية وبعض المناطق الحضرية ومناطق الحفاظ، ففي عام 1973م وضعت مؤسسة بول سيرفس التصميم الانمائي الشامل لمدينة بغداد حتى عام 2000م الشكل (3)، والذي استغرق تحضيره حوالي (5) سنوات. يوضح المخطط الانمائي الشامل لمدينة بغداد حتى سنة 2000م المعد من قبل مؤسسة بول سيرفس/1973م.

الشكل (3)

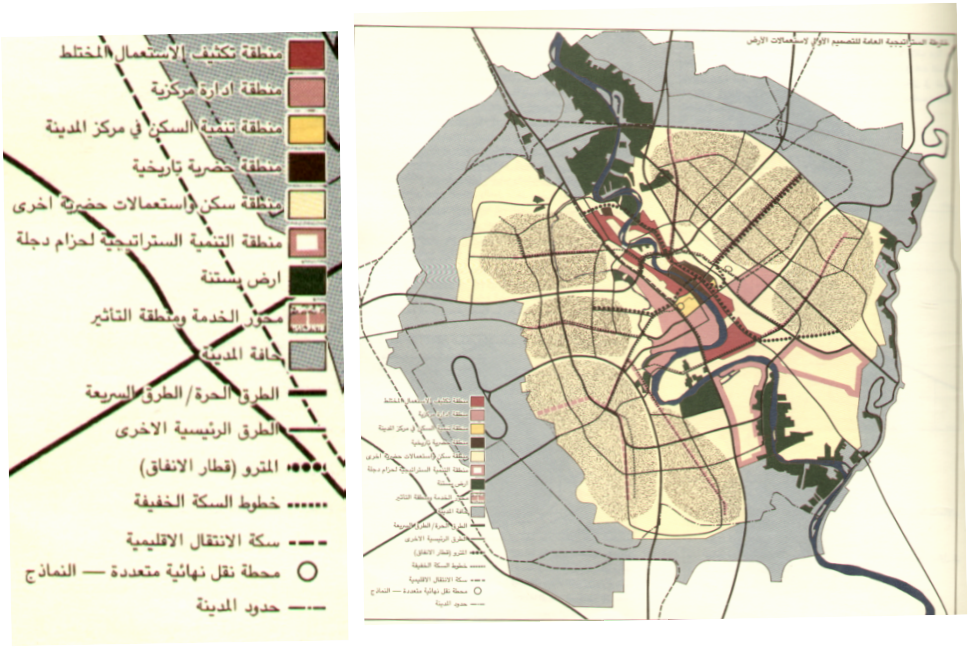

المصدر : امانة بغداد , قسم التصميم الاساسي , 2019 .

أُعتبِر مكملاً للأعمال والجهود السابقة وروعي فيه اعادة النظر في المخطط السابق وتشخيص المشاكل التي استجدت خلال تلك الفترة. هذه المتغيرات تمثلت بشكل أساسي في زيادة عدد سكان مدينة بغداد في السنوات اللاحقة (بفعل عاملي الهجرة والزيادة الطبيعية) والتي ترافقت مع ارتفاع المستوى المعاشي

اقتصادياً واجتماعياً مما انعكس على زيادة الطلب على الخدمات الحضرية، وكان له تأثيره في تكوين مراكز جديدة للمدينة كالمراكز التجارية والمراكز الترفيهية[9].

توقع المخطط ان يصل عدد سكان بغداد الى (4.5) مليون نسمة عام 2000م وحاول ان يضع بعض المعوقات أمام هذا النمو المستمر.

لقد اعتمد المخطط النمط الدائري أو شبه الدائري وهو بذلك يكون قد وفّق بين أنماط المخططات الأساسية التي سبقته وابتعد عن الشكل ذي النواة الواحدة معتمداً التحول التدريجي نحو التكتل الحضري ذي المراكز المتعددة (النويات المتعددة). ان هذا التخبط الواضح في المناهج التخطيطية أدى الى تفكك النسيج العمراني للمدينة وأفقدها خصوصيتها كمدينة تقليدية، وأصبحت المعالجات التي يضعها المخطط اللاحق على حساب الاراضي المحيطة بالمدينة والتي تشكل الرصيد المستقبلي للمدينة.

حاول التصميم الانمائي الشامل معالجة موضوع الزيادة في مجال الاستعمال السكني والخدمات بأشكالها لكي يتناسب مع أهمية العاصمة، وأهم ما استهدفه هو رفع الكثافة السكانية للمدينة والأخذ بمبدأ الكثافة الاسكانية وزيادة السكن العمودي.

1-1-7 دراسة المخطط الإنمائي المتكامل عام 1989م/ الاستشاري الياباني (JCCF):

بقيت غالبية النقاط الجوهرية التي ارتكز عليها المخطط الاساس لعام 1973م نظرية ولم تحظَ بفرصة للتطبيق على أرض الواقع، لذا تم التعاقد مع مجموعة الشركات الاستشارية اليابانية (JCCF) بالمشاركة مع خبراء عالميين في مجالات التنمية والتخطيط للعمل على تحديث وتطوير المخطط الانمائي الشامل لمدينة بغداد ولسنة 2015، وكان ذلك سنة 1989م، واستمر العمل بالبحث وتقديم التقارير الأولية حول مخطط التنمية المتكامل لمدينة بغداد حتى انقطاعه أواخر 1990م.

وهي أول دراسة تقام على مستوى الاقليم إذ انها لا تشمل مدينة بغداد فحسب (حدود أمانة بغداد) وانما تشمل ايضاً المناطق المحيطة بها وهو ما يطلق عليه بـ(بغداد الكبرى) بدائرة نصف قطرها 50-60كم، ولم تقتصر هذه الدراسة على هذه المديات بل امتدت لتشمل (اقليم بغداد المركزي) بنصف قطر 100-

(9) كامل كاظم الكناني ، "مدينة بغداد تحليل لآليات الفعل الاقتصادي في النشأة والتطوير" , مصدر سابق , ص 13.

120كم، حيث توجد الارتباطات الاجتماعية والاقتصـــادية مع مدينة بغداد، وذلك بهدف تخفيف التركز السكاني في مدينة بغداد ونشر النمو على إقليم بغداد المركزي (إقليم العاصمة)[10] .

لقد تبنت مجموعة (JCCF) مفهوم الحافات الحضـــرية كبديل عن منطقة الحزام الأخضـــر وذلك لمقاومة الانتشار الحضري ومنع المدينة من الامتداد في منطقة الإقليم الحضري وتحوي منطقة الحافات على اسـتعمالات شـبه حضـرية واطئة الكثافة مكملة لوظيفة العاصـمة بحيث يمكن أن تكون قادرة على منافسـة ومقاومة امتداد السـكن والصـناعة والتجارة، هذا اضـافة الى آليات أخرى كتقليل الهيمنة الاقتصـادية للمدينة وتقليل التفاوت بينها وبين المدن الاخرى. (Jccf,1990,p:23)

ان هذا المفهوم يتلائم مع سـياسـة تحجيم المدينة باعتماد الوسـائل التخطيطية والعمرانية والتي تبنتها توجهات الدولة تمشـياً مع قرار التحجيم (قرار رقم 1989/51)، ولكن أوصـى الاسـتشـاري بعدم المبالغة في سرعة توجيه الفائض السكاني على المدى القصير لئلا يؤثر ذلك سلباً على نشاط اقتصاد المدينة.

ركزت هذه الدراســـة على البعد الاقليمي وأعطته الأولوية لإيجاد حل لمشـــكلة الامتداد الافقي لمدينة بغداد، الا أنها لم تقدم حلاً جوهرياً لتلك القضـــية في ما عدا إنشـــاء مدن توابع لمدينة بغداد، وبقيَ الثقل التنموي مركّزاً في مدينة بغداد، ولم يتم تطبيق مقترحات السـياسـات والتوجهات التخطيطية المقترحة، لذلك لم تكن تلك المحاولة ذات تأثير كبير على عملية التوسع لمدينة بغداد، وأصبحت المدينة تعيش أزمة حقيقة، وما يؤخذ ايضاً على تلك الدراسة انها لم تولِ أهمية لمسالة الحفاظ على المركز التأريخي للمدينة ومعالجة الحافة النهرية لنهر دجلة, ينظر الشكل (4).

[10] الكناني، مجلة المخطط والتنمية، 1999 , مصدر سابق ، ص14

الشكل (4)

المخطط الأساسي المقترح عام 1956 لبغداد (مونوبريو وآخرون)

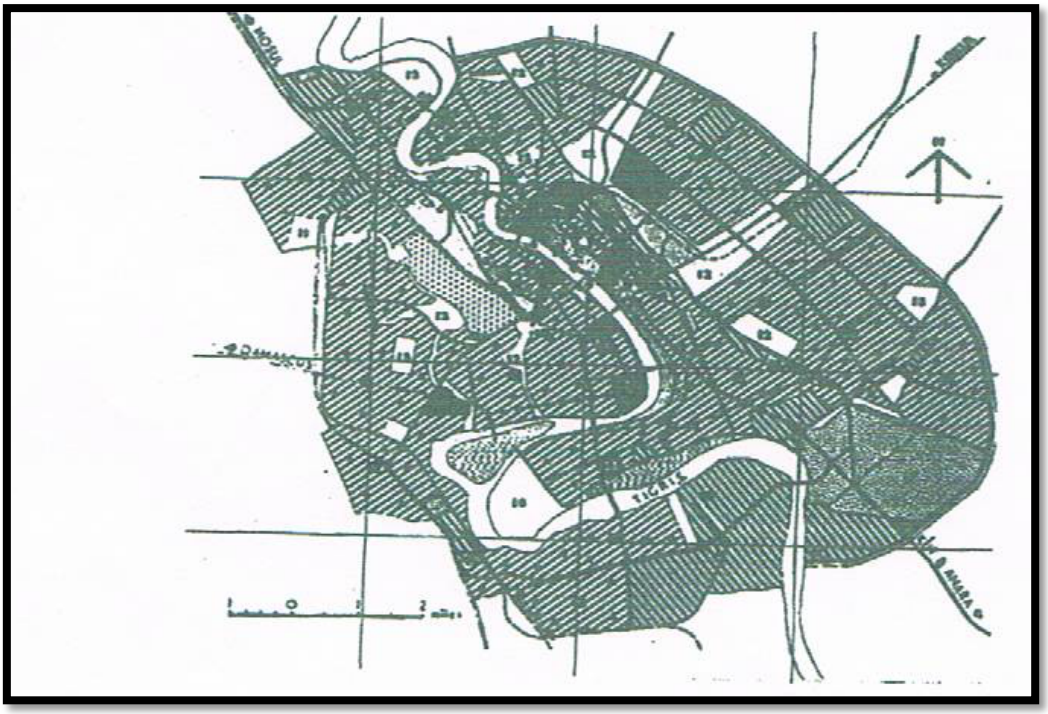

المصـــدر: علي نوري حســـن، المخطط الإنمائي الشـــامل لمدينة بغداد، منظور بغداد 2030، جمهورية العراق/أمانة بغداد، شركة دار الحوراء للطباعة والنشر والتوزيع، تموز 2006، ص21.

1-1-8 مخطط التنمية الحضرية لسنة 2015 في عام 1998م:

بناءً على توصـــيات تحجيم مدينة بغداد وتنفيذاً لقرار رقم 51 لســـنة 1989 تقرر العمل على إنجاز مراحل مشـروع التخطيط الانمائي المتكامل بالاسـتعانة بخبرات عراقية، اذ تشـكل فريق عمل من أمانة بغداد/ دائرة التصـاميم، ومن كلية الهندسـة/ جامعة بغداد لإعداد مخطط أسـاس لمدينة بغداد، لسـنة الهدف 2015م وأنجزت المرحلة الأولى منه عام 1998م المتضـــمنة مرحلة جمع المعلومات وتحليلها وتشـــخيص المشـــاكل والأولويات. وبقي العمل مجرد دراسة لم تأخذ طريقها الى التنفيذ.

أما المرحلة الثانية فهي وضـع المقترحات والبدائل والحلول التخطيطية وتكوين اسـتراتيجية يتم الاتفاق عليها لتصبح في وضع قابل للتشريع كتصميم أساس جديد لمدينة بغداد.

أما المرحلة الثالثة (مخطط التنمية الحضرية لبغداد 2015) فهي وضع التصاميم العمرانية التفصيلية لكل وظيفة واستعمال التصميم الأساس لتصبح في صيغة تنفيذية (Action plans) يمكن على أساسها منح إجازات الإعمار والتشييد[11] .

1-4-9 منظور بغداد الوظيفي 2030 / 2006م :

تسعى أمانة بغداد ومنذ عام 2006م الى رسم المنظور المستقبلي لمدينة بغداد من خلال وضع المخطط الانمائي الشامل لبغداد لعام 2030م، للاهمية البالغة التي تتمتع بها المدينة باعتبارها مدينة سيادية، ناهيك عن تأثيرها ضمن محيطها الاقليمي والعالمي، ولوضع حلول علمية للمشكلات التي تعاني منها المدينة حالياً أو التي تنشأ مستقبلاً، عبر وضع مجموعة أهداف محددة لتكون مرتكزاً للمخطط الانمائي الشامل، إذ تضمَّن التقرير الذي أعدته الأمانة الخطوط الرئيسية لما سيكون عليه التطور المستقبلي لمدينة بغداد لسنة الهدف 2030م، فهو بذلك يعَّد موجِّهاً ومرشداً للمنظور المستقبلي.

إن عملية رسم المنظور المستقبلي لمدينة بغداد ليست بالعملية السهلة لاي مخطط مُدرك لواقع حال العراق لصعوبة توقّع التغيرات المستقبلية بوضعه الراهن بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في نيسان 2003م ولا سيّما مدينة بغداد، بسبب غياب المؤشرات السكانية والديموغرافية الدقيقة، وعدم توفر المعلومات مع غياب الأمن والاستقرار مما يضع صعوبة في استقراء المستقبل، فضلاً عن سرعة تغير المعطيات والمؤشرات وضعف السيطرة على الإدارة بكافة أجزائها ومفاصلها، وتذبذب النشاطات الاقتصادية وأسعار النفط تضفي نوع من الضبابية على الاقتصاد العراقي عموماً وبكافة مؤشراته، كعاملي الديون والمنح الخارجية. كل تلك المتغيرات تجعل مهمة المخطط المستقبلي من الصعوبة بمكان بحيث تحمل جانب كبير من عدم الدقة.

وضَعَ المنظور المستقبلي لمدينة بغداد مجموعة من الأهداف ركَّزت على وظائف المدينة المقترحة ورفع كفاءة الفعاليات المختلفة فيها عن طريق دراسة وتحليل الجوانب الرئيسية التالية: (استعمالات الارض، والنقل والمواصلات، ورفع مستوى الخدمات، والتوازن بين حجم العمالة وفرص العمل، والعلاقة بالمدن المحيطة ببغداد، ومعالجة مشكلة الضواحي المهملة، وواقع ومتطلبات الاسكان، والمشهد الحضري، ومساهمة القطاع الخاص،)[12].

([11]) أمانة بغداد، "مخطط التنمية الحضرية لمدينة بغداد (2015)"، دائرة التصاميم،2001 , ص 25 .

([12]) علي نوري , مصدر سابق , ص 22-31 .

لقد ركَّز التقرير على التشـــريعات العمرانية واعتبرها من الأدوات المهمة في وضـــع أســـس العملية التخطيطية والسيطرة على استعمالات الارض وتوجيه تنفيذ خطط التصميم الاساس، وأوصى بضرورة اعداد دراســـات جادة لإعادة النظر بكافة التشـــريعات والقرارات المتعلقة بالتخطيط العمراني لقدمها الزمني وعدم فاعليتها ومنها قانون التصـميم الاسـاسـي، هذا اضـافة الى أن عدم ثبوت الحدود الإدارية للمدينة أو إقليمها ووجود تناقض بين حدود أمانة بغداد بموجب " قانون التصـــميم الأســـاســـي" وحدود محافظة بغداد والحدود الإدارية أو نطاق تأثيرها تتطلب دراســـة توحيد هذه الحدود بشـــكل مدروس وكامل بهدف ربطها مع وظيفة المدينة وهويتها المستقبلية.

إن تخطيط مدينة بغداد يتطلب ايجاد حالة التوازن المطلوبة بين الإمكانيات الاقتصـــادية للمدينة وطاقتها الاستيعابية للحجم السكاني المطلوب وفق منظور مستقبلي شامل، وهذا يتطلب أن يكون هناك تناغم وتفاعل في عمليات التخطيط بجوانبها المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والبيئية.

الخاتمة:

السـبب وراء عدم الدقة في تقديرات المخططات الاسـاسـية , ان هذه المخططات كانت قاصـرة عن الايفاء بمتطلبات مدينة بغداد وهو الأمر الذي كان واضـحاً جداً في فشـلها في تقدير حجم الزيادة في السكان للمستقبل، ولعدم أخذها في الاغلب الواقع التنموي المتغير لمدينة بغداد الذي شجع سكان المدن الاخرى على الهجرة اليها بالتالي أدى الى حصول تلك القفزات في حجم السكان، لذا فان استيعاب هذه الاعداد من السكان بالطبع كان على حساب الخدمات الموجودة في المدينة التي أُنشأت لحجم سكان أقل بكثير مما وصـل اليه، مما أدى الى عدم اسـتيعابيتها وتعرضـها للتهرؤ لكونها لم تبنى على أسـاس اسـتيعاب المتطلبات المسـتقبلية المتغيرة ولا سيّما التغير الديمغرافي بالشكل السريع الذي حصل.

نجد ان هنالك تفككاً واضـــحاً في التركيب العمراني لمدينة بغداد نتيجة لتطبيق عدة مناهج تخطيطية متغايرة، فالأفكار الموجودة في أي مخطط لم تأخذ بنظر الاهتمام الســـمات التي تميز بها المخطط الذي يسبقه.

كما ان المخططات لم تكن بالمرونة الكافية التي يمكن عن طريقها اجراء تغييرات طارئة في النســيج العمراني ليتجانس مع التغيرات الحاصـــلة في حجم الســكان، التي كانت بفعل التغير في البنية الاقتصـــادية لمدينة بغداد من توفر فرص عمل أفضـل وتعليم أفضـل ورعاية صـحية أفضـل عن باقي المحافظات، فضـلاً

عن الحافز النفسي والاجتماعي الذي ساد فكان هنالك شعوراً بكون المدينة الكبيرة هي التي يمكن ان يحقق فيها الانسان كل ما يصبو اليه التي تسمى (Light of big city) لذلك كانت مدينة بغداد عامل جذب لكل سكان المدن الاخرى المحيطة.

المصادر:

حسن, علي نوري ، المخطط الإنمائي الشامل لمدينة بغداد، منظور بغداد 2030، جمهورية العراق/أمانة بغداد، شركة دار الحوراء للطباعة والنشر والتوزيع، تموز 2006.

السنوي, سهير ، "المشاكل التصميمية والتنفيذية لمشاريع الاسكان في بغداد"، ندوة بغداد 2000، الصورة المستقبلية والتطور العمراني، كلية الهندسة، جامعة بغداد، 1984.

فتحي, إحسان ، " شارع الرشيد حكاية معمارية مثيرة"، وزارة الثقافة والاعلام، العدد (14)، سنة 1983.

المصادر الاجنبية:

Dioxides associated Engineer Iraq . Report on the Development of Baghdad . 1959 . p . 11 .

الدوريات:

الكناني, كامل كاظم ، "مدينة بغداد تحليل لآليات الفعل الاقتصادي في النشأة والتطوير"،مجلة المخطط والتنمية – العدد (19)، 2008م.

الكناني, كامل كاظم ، "المخططات الاساسية لمدينة بغداد نقد وتحليل استعمالات الارض للأغراض الصناعية"، مجلة الجمعية الجغرافية، العدد (42).

الدوائر الحكومية:

أمانة العاصمة، قسم التصميم الاساسي، "مجموعة نشرات قسم التصميم الاساسي لمدينة بغداد"، مطابع أمانة العاصمة، 1976.

أمانة العاصمة، قسم التصميم الاساسي، "مجموعة نشرات قسم التصميم الاساسي لمدينة بغداد"، مطابع أمانة العاصمة، 1976.

أمانة بغداد التصميم الاساس المعد من قبل شركة منبيريو وسبينسلي وماكفرلين عام 1956 م.

امانة بغداد, دائرة التصميم الاساس , شعبة نظم المعلومات الجغرافية, المخططات الاساس.

أمانة بغداد، "مخطط التنمية الحضرية لمدينة بغداد (2015)"، دائرة التصاميم،2001.